التقمصات الأنثوية :أم- بنت

ولد محند لامية
تحت تأطير أ.د. نادية شرادي
جامعة البليدة 2

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع التقمص، باعتبار هذا الأخير سياق يبدأ بأول علاقة بالموضوع (الأم) وينتهي ببناء علاقات أخرى عبر مراحل النمو النفس الجنسي للطفل سعيا وراء تكوين وتشكيل شخصية متوازنة في سن الرشد.

وعليه فإن الدراسة الحالية تهدف إلى تقديم مفهوم التقمص وأنواعه وأهم مراحل النمو النفسي-الجنسي لدى الطفل وذلك بالتطرق الى أهم علاقاته بالموضوع التي يستثمرها ويتخلى عنها مع التقدم في النمو لتحقيق التوازن النفسي المنشود والانتهاء إلى هوية جنسية متوازنة.

كلمات مفتاحية: التقمص، العلاقة بالموضوع، النمو النفسي الجنسي.

Résumé:

L’indentification est un processus qui débute de la première relation objectale (mère) et qui se termine de construire des relations avec autrui à travers des étapes de développement psycho-sexuel de l’enfant afin de former une personnalité équilibrée à l’âge adulte.

Pour cela l’étude actuelle à pour objectif d’expliquer et de clarifier le concept de l’identification et ses différentes formes et d’identifier les étapes de développement psycho- sexuel de l’enfant en déterminant les relations objectales importantes de l’âge précoce jusqu’à l’âge adulte.

Mots clefs: Identification,relation d’objet, développementpsycho-sexuel.

مقدمة:

يعتبر التقمص من السياقات النفسية المهمة في بناء شخصية الفرد حيث يبدأ من أولى التفاعلات أم – طفل أين تبدأ أولى العلاقات بالموضوع، سعيا إلى إيجاد علاقات خارجية بالتخلي عن الموضوع الأول وإسقاط نموذج هذه العلاقة مع الموضوع الجديد عبر مراحل النمو النفس الجنسي المبكرة (المرحلة الفمية، الشرجية، القضيبية) وصولا إلى مرحلة الرشد أين ينبغي أن يصل الفرد بشخصية سوية ومتوازنة.

لهذا فإن التقمص يلعب دورا هاما في حياة الفرد ومصير هويته الجنسية وأي إحباط أو مشكلة في سيرورة حدوث التقمص سوف يؤثر ذلك سلبا على التوظيف النفسي للفرد، ما يسمح بظهور الاضطرابات النفسية.

1- مفهوم التقمص:التقمص حسب لابلانش وبنتاليس (laplanche J et pontalis J.P) هو عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه، تتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات (حجازي م،1985،ص 198).

حيث نفترض آلية التقمص "التخلي عن المواضيع البدائية أو المحارم واستبدالها بمواضيع خارجية (Freud ,S ;1981,P179)

في اللغة الشائعة واللغة الفلسفية يستعمل مصطلح التقمص (التماهي) إما بمعنى متعدد فيطابق حينئذ مع فعل عين (أو حدد) وإما بمعنى لازم أي يرتد على الشخص ذاته ويتطابق عندها مع الفعل "تماهى" ويرتد هذا التمييز في المعنيين اللذين فرق لالاند بينهما لهذا أو هما:

- فعل التعيين أي الإقرار بأن الشيء هو عينه إما عدديا مثل "تعيين مجرم" وإما من حيث النوع مثل الإقرار بأن الشيء ينتمي إلى فئة معينة(حجازي م،1985، ص198).

- الفعل الذي يصبح فيه فرد مطابقا لشخص آخر أو الفعل الذي يصبح فيه كائنين متطابقين.

حيث التحليل النفسي يعود إلى استخدام هذا المعنى مع إضافة مفاهيم نفسية أخرى (التقليد، التطابق مع الغير، العدوى العقلية، الاسقاط) (Marty F,2008,P 80).

ومنه فالتقمص يعتبر أول مظهر للارتباط العاطفي بشخص آخر والذي يلعب دورا هاما في عقدة الأوديب وفي المراحل الأولى من تشكيلها حيث يبدي الطفل الصغير اهتماما بالغا بأبيه فيريد أن يصبح مثله(Freud S ,1981, P167).

ليصل إلى موضوع حبه المتمثل في الأم هذا ما يسمح له بتوجيه رغباته الليبيدية نحو أمه ويشكل هذا التوجيه مرحلة هامة من مراحل التطور النفسي الجنسي التي يمر بها الطفل، إذ نجد أن الطفل يحاول أن يحل محل أبيه ولكنه يدرك بعد ذلك أن الأب يمثل حاجزا بينه وبين أمه أي بينه وبين رغباته الأوديبيةوشيئا فشيئا يعمل على حل هذا الصراع عبر السياق التقمصي، فبعد أن كان الطفل يرغب في أخذ مكان أبيه تتحول رغبته إلى مشابهة أبيه أي أن يصبح مثله.

ومن خلال هذا السياق يرى (بيرون.ر) "أن الطفل ينتقل من الذاتية إلى الموضوعية، إذ أن السياق التقمصي يسمح له بالتفرقة من الذات والموضوع أي بين الأنا و غير الأنا" (perron R,1997,P358-365).

والشيء نفسه بالنسبة للفتاة مع اختلافات طفيفة بينها وبين الذكر هذه الاختلافات مرتبطة بظاهرة اختيار الموضوع الليبيدي، فبعدما كانت الأم موضوع الرغبة في المرحلة قبل الأوديبية بالنسبة لكلا الجنسين، مع بداية الصراع الأوديبي تتخلى الفتاة عن هذا الموضوع وتستبدله بالأب و يبقى موضوع الرغبة هو نفسه عند الذكر(Freud S,1987,P159).

2- أنواع التقمص: يشير فرويد س (Freud .S) في هذا السياق إلى ثلاثة أنواع من التماهي:

النوع الأول يمثل الشكل البدائي للارتباط العاطفي بالموضوع وبالأخص موضوع الأم،والنوع الثاني فيحدث بفعل عملية النكوص و يأخذ مكان الارتباط الليبيدي بالموضوع بمعنى يصبح كبديل لعلاقة ليبيدية بالموضوع وهذا باستدخاله في الأنا، أما النوع الثالث فهو إمكانية حدوث التقمص كما الشخص مع شخص آخر في ميزات معينة، دون يمثل ذلك الشخص موضوعا لرغبة ليبيدية، وكلما كانت هذه الميزات ذات أهمية كلما كان التقمص قويا (Freud S,1981,P179).

وتعتبر هذه الأنواع أهم المراحل في تكوين الجنسية عندالفرد وهذا حسب التحليل النفسي، إذ يسمى النوع الأول من التقمص بالتقمص الأولي والذي يلعب دورا هاما في تكوين الهوية

الجنسية لدى الفرد، ويسمى النوع الثاني بالتقمص الثانوي الأوديبي ويربط بطبيعة الحال بالصراع الأوديبي وظاهرة اختبار الموضوع أما النوع الثالث فيسمى بالتقمص الثنائي الجنسي.

3- التقمص ومراحل التطور النفس- الجنسي لدى الفرد:لفهم كيفية تشكيل الشخصية لدى الفرد لابد من دراسة السياق التقمصي عبر مختلف مراحل النموالنفس- الجنسي والتي حددها فرويد كما يلي:

المرحلة الفمية، المرحلة الشرجية، المرحلة القضيبية ومرحلة الكمون والمرحلة التناسلية (الأوديبية) وصولا إلى البلوغ والمراهقة.

3-1- المرحلة الفمية:في هذه المرحلة نجد أن اليبيدو يعتمد على غريزة الاحتفاظ غريزة التغذية حيث اقترح ابراهام.ك (Abraham.C") تقسيم المرحلة الفمية انطلاقا من نشاطين مختلفين المص ويمثل المرحلة الفمية المبكرة، العض ويمثل المرحلة الفمية السادية (La planche.J et Pentalisi.J.B,1990,P457).

يعرف (لابلانش وبونتاليس)هذه المرحلة بأنها "أول مراحل التطور اللبيدي،فيما يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية والشفتين التي تلازم تناول الغذاء"(Marbeau- cleirens B ,1988,P15)

ويشير (فرويد) إلى أن الفم هو منطقة شبقية تظهر بعد الولادة مباشرة وهو مطالب بالإشباع اللبيدي ،فالوظيفة الأولى لهذه المنطقة هي حفظ الذات عن طريق التغذية وإصرار الطفل عن حاجاته للأكل ،دليل على وجود لذة في ذلك والتي توصف بالجنسية (Freud.S, 1985, P14).

ويعتبر الثدي في هذه المرحلة مصدر اللذة وجزءا من الأنا،فالطفل هنا لا يميز بين أحاسيسه الداخلية والتهيجات الخارجية، كما تكون علاقة الطفل بأمه متلاحمة ،فهو لا يدرك الحدود الموجودة بين عالمه وبين العالم الخارجي واعتمادا على هذه العلاقة يتعلم الطفل كيفية التعامل مع هذا العالم.

ومع ظهور الأسنان تبدأ الدوافع السادية في الظهور والتكون فالطفل يعض الثدي، ويتكون لديه ميل إلى تحطيم الموضوع المرغوب فيه أي اجتياف الثدي، كما نجد لدى الفرد رغبة في عض وإعطاء قبلة لنفس الموضوع (مرحلة الرشد) والتي هي عبارة عن بقايا للمرحلة الفمية.

هذه المرحلة تقابلها فترة الرضاعة وتعتبر كمرحلة سند للرغبات،بحيث نجد الطفل يعبر عن رغباته الليبيدية والعدوانية اتجاه نفس موضوع الرغبة والمتمثل في الثدي، حيث يرى (فرويد) أن فقدان الثدي بسبب الفطام يؤدي إلى إحساس الطفل بالخصاء وأنه كلما تعرض الفرد للانفصال عن موضوع ما أو فقدانه يحيا من جديد هذا الإحساس بالخصاء (Freud S. 1978, P138).

وقوة استثمار المنطقة الفمية أو التثبيت في هذه المرحلة تجعل الأفراد من أكبر المدخنين أو المدمنين على المخدرات والكحول، إذ يحاول الفرد من خلال هذه المواد (التدخين والإدمان) إعادة إحياء علاقته بالموضوع أي العلاقة الملتحمة مع الأم(Marbeau- cleirens B ,1988,P87).

وفي هذه المرحلة نلاحظ أن الوظيفة الجنسية لم تفصل عن وظيفة إدخال الغذاء وموضوعها هو الشخص الآخر،أما الهدف الجنسي يكمن في اندماج الموضوع والذي يصبح فيما بعد كنموذج للسياق التقمصي(Numberg H,1977,P115)

2-3- المرحلة الشرجية: قد عرف (فرويد) هذه المرحلة كما جاء في كتاب (Vocabulaire de psychanalyse) على أنها المرحلة الثانية من التطور الليبيدي، تتميز بتنظيم الليبيدو تحت صدارة المنطقة الغلمة الشرجية،حيث تصطبغ علاقة الموضوع بالدلالات المرتبطة بوظيفة الإخراج (الطرد،الإمساك) وبالقيمة الرمزية للبراز ونلاحظ خلالها تدعيم السادومازوشية مع نمو الضبط العضلي (perron R.1985,P179).

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة تطور الليبيدو حيث تكون وظائف الإخراج والعدوانية ممزوجة بالميولات الجنسية حيث يسعى الطفل للحصول على اللذة عن طريق العدوانية والتبرز فبعد أن كان في المرحلة الفمية يلتهم ويحطم كل موضوع مرغوب فيه يتحول في المرحلة الشرجية إلى التحكم فيه وتحطيمه عن طريق ردود أفعال عضلية.(La planche J, Pontalis J.B, 1990, P470).

على مستوي هذه المرحلة تعتني الأم بنظافة طفلها فالطرق التي تتبعها في ذلك و كذا موقفها اتجاه تبرز طفلها هي التي تحدد شخصيته إذ أن تدخلها الصارم يؤدي بالطفل إلى الانتقام وذلك بتلويث نفسه عمدا وعندما يبلغ الرشد يصبح فوضويا مسرفا غير قادر على تحمل المسؤولية أما الليونة أمام نفس الوضعية أي تبرز الطفل فان ذلك يساعده علىالنمو ليصبح

شخصا متوازنا ولكن إذا أعطيت قيمة زائدة للبراز قد يشعر الطفل بأنه فقد شيئا ثمينا يبرزه وتكون استجابته لهذا الفقدان شعورا بالحزن والفراغ والقلق(FreudS , 1987 , p 182)

3-3- المرحلة القضيبية: تسمي بالمرحلة القضيبية لان القضيب عند الذكر يمثل منطقة جنسية طاغية و يوازيه البظر عند الفتاة (clitoris)حيث تشمل عقدة أوديب وعقدة الخصاء ويعتبران أهم تطور يحدث في المرحلة التي تبدأ في سن الثالثة إلى غاية سن الخامسة او السادسة خلال هذه المرحلة لا يوجد عند الجنسين سوى عضو واحد وهو القضيب فالذكر لا يعرف الا عضوه الذي يراه مصدرا للذة والذي يخصصه لأفراد آخرين بحيث تكمن الوظيفة الجنسية في هذه المرحلة في الاستمناء التناسلي والذي تجد فعاليته عند الجنسين ،لكن هذه العملية لا تدوم طويلا عند الفتاة كونها تحس أن البظر عبارة عن قضيب ناقص ولقد عرف كلا من لابلانش وبونتاليس هذه المرحلة على أنها مرحلة التنظيم الطفلي التي تأتي بعد المرحلتين الفمية والشرجية وهي تتصف بتوحيد النزوات الجزئية تحت سيادة الأعضاء التناسلية، فالطفل في هذه المرحلة ذكرا كان أم أنثى لا يعرف سوى عضوا تناسليا واحدا وهو العضو الذكري، مما يجعل التعارض بين الجنسين معادلا للتعارض قضيبي مخصي، هذه المرحلة تتوافق مع ذروة عقدة الأوديب حيث تسود عقدة الخصاء. (La planche J, Pontalis J.B, 1990, P474).

فالذكر يدخل في المرحلة الأوديبية ويبدأ في اللعب مع قضيبه ويميل جنسيا نحو أمه، لكنه سرعان ما يتخلى عن ذلك بسبب ما يوجهه له من تهديدات ببتر قضيبه ويزداد قلق الخصاء لديه عندما يكتشف غياب القضيب لدى البنت.

أما بنسبة للبنت فبعد محاولتها تقليد الولد، تدرك حرمانها من القضيب أو امتلاكها قضيبا صغيرا عن قضيبه، مما يؤثر في تكوين شخصيتها، قد ينتج عن فشل هذه المنافسة مع الذكر إهمالها للحياة الجنسية وانصرافها عنها(Freud S,1976, P15).

مما سبق يتجلى لنا أهمية هذه المرحلة في النمو النفس-الجنسي للطفل إذ فيها تصل الجنسيةالطفليةإلى ذروتهاوتنظيمهاالنهائي.

حيث على مستواهاتظهر ظاهرة اختيار الموضوع، وفيها يكتشف الطفل هويته الجنسية إذا كان ذكرا أو أنثى أي يدرك أن ثمة اختلاف جنسي بينه وبين الفتاة، كما أنها مرحلة بدائية

للنشاط الخاص بنزوة المعرفة أو نزوة البحث، حيث تظهر لدى الطفل رغبة كبيرة في المعرفة خاصة تلك المتعلقة بالفضول الجنسي(Freud S,1985, P131).

3-3-1- عقدة أوديب: تعتبر المرحلة الأوديبية أهم مرحلة يمر بها الطفل خلال تطوره الجنسي حيث تشمل عقدتي الأوديب والخصاء، أين يتم تحديد التقمصات وظاهرة اختيار الموضوع .

إن عقدة أوديب تبلغ ذروتها بين السن الثالثة والخامسة وتتميز بالتجاذب الوجداني اتجاه الموضوع الجنسي فتسود مشاعر الحب والكراهية البناء والتدمير والتي تكون موجهة لنفس الموضوع.

حيث يوجد هناك أشكال لعقدة الأوديب متمثلة في الأوديب الكامل والأوديب المتقلب، ففي الأوديب الكامل الإيجابي نجد الذكر يحب أمه ويريد التخلص من والده حتى يأخذ مكانه في هواماته هذا الشكل نادرا ما نجده.

أما في حالة الأوديب المنقلب، نجد الأم منبوذة والأب هو المحبوب أما أن هناك حالات مزدوجة تكون فيها عقدة أوديبعادية أي ذات شكل ايجابي بسيط ، وفيما بعد ينحدر إلى اتجاه آخر (منقلب) فيتحول حب الأم من طرف الذكر إلى كراهية عندما تخيب آماله، مما ينتج عنه أوديبا منقلبا يمكن أن يؤدي فيما بعد إلى تنظيمات سلبية اتجاه المرأة وايجابية اتجاه الرجل أي في شكل من أشكال الجنسية المثلية(Caprio F , 1967, P122).

ويرى برودي(brody) حسب كبرييو- ف: الجنسية المثلية عند النساء ترجع إلى خوفهن من الرجال.أما في الحالة العادية لحل عقدة أوديب فبإمكان الطفل تقمص أمه حتى يصل إلى حب أبيه ومن العادي أن يتقمص الذكر أباه وتتقمص الفتاة أمها بفضل السياق التقمصي الذي يبنى في هذه المرحلة ليصل الطفل إلى الإحساس بجنسه وبهذا تحدد الهوية الجنسية للطفل أنثوية كانت أم ذكرية (Kestenberg E, 1962, P452).

كما تعرض فرويد إلى التنظيمات الأوديبية الثلاثة والمتمثلة في. الإغراء، المشهد الأولي، الخصاء واعتبارها أساس استمرارية التنظيم والنمو النفسي جنسي لدى الفرد (Cosnier J,1978, P129).

وباعتبار التقمص يتم في المرحلة الأوديبية وفي علاقة الطفل بوالديه والذي هو أول مظهر للارتباط العاطفي بشخص آخر فإن الصحة النفسية تتوقف على نوعية هذه التقمصات التي

تلعب دورا هاما في تقوية الأنا وهذا بغرض مواجهة وتجاوز مختلف الصراعات التي يتعرض لها الفرد طوال حياته حيث يرى فرويد أن الخلل في العلاقة البدائية للطفل أي خلال تقمصاته لمواضيعه البدائية قد يؤدي إلى اضطرابات في الجنسية وهذا عندما يصبح الطفل راشدا وناضجا، ويبقى اختيار الطفل لموضوعه الجنسي متأثرا بتقمصاتهالأوديبية كما أن التوازن النفس-جنسي للطفل يبقى من جهته متأثرا بنوعية العلاقة الزوجية الوالدية، حيث أشار فرويد إلى أن الخلافات الزوجية تعرقل النمو النفسي- الجنسي للطفل فتجعله أكثر عرضة للاضطرابات العصابية.

من هنا تظهر أهمية عقدة أوديب في النمو النفي –الجنسي للفرد، كما أن الصحة النفسية تتوقف على نوعية الصراعات الأوديبية ونوعية التقمصات الناتجة بعد حل الطفل لصراعاته الليبيدية(Freud S,1976, P173).

3-3-2- عقدة الخصاء: في هذه المرحلة يظهر شيء جديد يعقد الحياة الغريزية للطفل بحيث يتولد لدى الطفل خوف من فقدان عضوه الذكري بسبب الرغبات المحرمة التي يشعر بها، ويظهر هذا من خلال التعبير عن ميولاتها لأوديبية بعملية الاستمناء، مما يجعل الأفراد المهتمين به يهددونه بقطع عضوه التناسلي هذه التهديدات لا تؤثر عليه في البداية لكنه عندما يدرك حرمان الفتاة من القضيب فإنه يأخذ بعين الاعتبار ذلك التهديد ،مما ينتج عنه خوف وقلق من الخصاء، خاصة وأنه الفتاة أخصيت بسبب قيامها بعمل ما ،كما أنه لا يقبل بفكرة عدم امتلاك أمه القضيب ،لهذا يتخيل في هواماته أن النساء يخفين قضيبهن داخل أجسادهن، إذا بقي الذكر في هذه المرحلة فإنه لن يتقبل بعد ذلك المرأة كموضوع جنسي مما يؤدي به إلى كره النساء بسبب عدم امتلاكهن للقضيب (Perron R, Perron- Borelli (M,1994,P62

عندما يدرك الطفل أن مجهوداته باءت بالفشل يتخلى عن الموضوع المحرم ويتقمص شخصية الأب ويحاول التغلب على الأحاسيس الخاصة بقلق الخصاء وبهذا تحل الصراعات الأوديبية بعدما يتخلى الطفل عن رغباته الأوديبية بسبب خوفه من الخصاء، هنا يقوم الطفل باستدخال مواضيعه الأولية، وهذا بفضل السياق التقمصي الذي يفرض عليه التخلي عن المواضيع البدائية أي المحارم واستبدالها بمواضيع خارجية (Freud S,1976, P317).

وبذلك يكون على الطفل التخلي عن رغباته المحرمة واستبدالها بغير المحرمة وهذا بفضل تشكل وظيفة نفسية متمثلة في "الأنا الأعلى" والتي يعتبرها فرويد وريث لعقدة الأوديب والتي تتشكل من خلالها النواهي الوالدية وخوف الطفل من الخصاء.

أما بالنسبة للفتاة فيعتبر قلق الخصاء منبعا لرغباتها الأوديبية ،فهي تشعر بالرغبة في القضيب مما يجعلها تعوض هذا النقص بقضيب خيالي خاصة وأنها تعتقد بأنه تم اخصاؤها فعلا لكنه ينمو لديها، لهذا السبب نجد بعض النساء يرون في العادة الشهرية دليلا على قطع قضيبهن فيتألمن بسبب هذه التصورات، وبهذا تصبح العادة الشهرية في تصورات الفتاة معادلة للخصاء لكن يمكن للفتاة تجاوز هذه الآلام بفضل تقمصها للأم التي تعتبر منبع الحياة (Marbeau- cleirens B,1988, P23).

وإذا تقبلت الفتاة فكرة عدم امتلاك القضيب ،فإنرغبتها في الحصول عليه تعوض بالرغبة في الحصول على الطفل أي أن الطفل يأخذ مكان الرغبة في القضيب، وبهذا تدخل البنت في الصراع الأوديبيبفضل عقدة الخصاء إذ توجه رغباتها اللبيبدية نحو أبيها بعدما تدرك حرمانها للقضيب فترغب في أن تحل محل أمها وتتحول الرغبة في القضيب إلى الرغبة في الحصول على طفل من أبيها وتصبح الأم منافسة لها، لكن مع إدراكها استحالة تحقيق هذه الرغبات بسبب الأم التي تمثل حاجزا لرغباتها الأوديبية فإنها تتخلى عن منافستها فتتقمصها بعدما كانت ترغب في أن تحل محلها(Freud S,1976, P131-132).

يرى فرويد 1987أن النمو النفسي الجنسي للفتاة يحدد حسب تقمصاتهاالأوديبية وقبل الأوديبية حيث يرى أن الصحة الأنثوية تتوقف على علاقة البنت بأمها، أي بتقمصاتها الأولية قبل الأوديبية باعتبارها أن الأم أول موضوع حب لها إضافة إلى تقمصاتها الثانوية أي الصراعات الأوديبية وطريقة حلها لها.

ونستخلص مما سبق أن موقع عقدة الخصاء يختلف عند كلا الجنسين بالنسبة للذكر فعقدة الخصاء تساعده على حل عقدة أوديب والتخلي عن رغباته اللبيدية، بينما تمثل عقدة الخصاء عند الفتاة مصدرا لصراعاتها ورغباتها الأوديبة وهذا بعد أن تكتشف عدم امتلاكها للقضيب.

4- مرحلة الكمون: هذه المرحلة تتميز ببروز الأنا الأعلى الذي يعتبر سلطة مراقبة تبنى من خلال استدخال الطفل لعلاقاته الأوديبية وقبل الأوديبية وكذلك النواهي الوالدية التي تؤدي إلى ظهور مشاعر الذنب، حيث في هذه المرحلة يتكيف الطفل مع تحريم المحارم، حيث يتخلى

عن إغراءاته الأوديبية والجنسية ويوجد كل اهتماماته وطاقاته إلى اكتشاف العالم الخارجي،كما أنها تعرف بالمرحلة أين يكتشف الطفل معنى الزمالة والوفاء بين الأصدقاء .(Dolto F, 1987, P234)

والطفل في هذه المرحلة يولي اهتماما بالقواعد الجمالية والأخلاقية، فكل الطاقات النزوية الجنسية تستعمل لأهداف غير جنسية، وينتهي بدخول الطفل مرحلة جديدة من التطور الجنسي والمتمثلة في البلوغ والمراهقة.

5- مرحلة المراهقة: بعد مرحلة الكمون يحدث البلوغ الجنسي وهي المرحلة التي تتولد فيها مواد التكاثر وتبدأ في التشكيل ويعاد باختصار اجتياز كل النمو الجنسي للطفولة الأولى كما يعاد إحياء عقدة أوديب، حيث تمثل مرحلة المراهقة مرحلة إعادة إحياء وتحريك جديد للتقمصات الذي تفرضه هذه المرحلة تحت تأثير النضج وهذا الإحياء ليس مجرد استعادة للمراحل السابقة،فحدوث البلوغ ينظم حول محورين يتخللهما استدخال جديد للهوية والتنازل المؤلم عن التقمصات المحققة وإعادة بناء تقمصاته أخرى كتعويض للمواضيع المفقودة (زهية خردوش بعلي، 2010، ص48).

تتمكن الفتاة من الالتحاق بمكانة الراشد بالتخلي عن المواضيع الوالدية ويوضح بيرون.ربأن الخطر اللاشعوري في الأساس هوالتنديد أمام إحياء الرغبات المحرمة إلى درجة أنه هناك مراهقين يبتعدون عن الوالدين إلى أقصى حد، ويخص معارضة الوالدين معا عندما يعاد إحياء لصنفي الأوديب بنفس الدرجة وتختلط مؤقتا ،أما إذا كان الأوديب الإيجابي هو المسيطر ، فالابتعاد يكون خاصة عن الوالد من الجنس المخالف وهذا الابتعاد يساعد على التقارب الذي يمكن أن يساعدفي عائلة متزنة جيدا(Perron R, 1985, P88).

ولكي يعترف المراهق في هذه المرحلة بأنه المسؤول الوحيدعن إتمام رغباته وإشباعها عليه التخلي عن طفولته ويتم هذا عن طريق القتل الخيالي لوالديه اللذين كانا مسيطرين على رغباته وهذه أول صعوبة يتلقاها المراهق والتي يجب حلها حتى يتسنى له الدخول في مرحلة الرشد والحياة العملية.

فالمراهقة إذن مرحلة يتحرر فيها الشخص من مواضيعه الطفلية المحرمة واستبدالها بمواضيع بمواضيع خارجية غير محرمة،كما أن نجاح المراهق في هذا المسار مرتبط بنوعية تقمصاته وبقدرته على استدخال وارصان مواضيعه البدائية فبروز أي محاولة تحرر أو

استبدال هذه المواضيع بمواضيع خارجية ينتج عنها مشاعر الذنب ويؤدي به ذلك إلى التمسك بالرباط الطفلي(منصوري دليلة، 2001، ص27).

وحسب فرويد .س 1987 فإن التوازن النفسي يرتبط بنوعية العلاقات مع المواضيع البدائية والتقمصات اتجاهها.

5- مرحلة الرشد: تلي مرحلة المراهقة إعادة تنظيم البنية الشخصية بشكل نهائي، هذا التنظيم التناسلي للراشد يعيد أخذ الكثير من التنظيم التناسلي الطفولي ما يؤكد عليه تشابه المصطلحين ولهذا يقال أن الأوديب منظم، هذا لأنه في هذه المرحلة يوضع هيكل الشخصية وحوله تتم كل البناءات المستقبلية.

ونستنتج أنه من الطفولة إلى الرشد، سياق ومسار متواصل ومتتالي من حيث التنازل عن المواضيع المحرمة من تكوين السلطات (الأنا، الأنا الأعلى، الأنا المثالية في علاقاتهم مع الهو مخزن النزوات).

(زهية خردوش بعلي، 2010، ص50)

وحسب بيرون. ر. وبيرون بوريلي. (Perron.r et Perron Borelli. m, 1994) فإن مرحلة الرشد تتميز مرحلة الرشد باختيارات عاطفية ومستديمة جنسية مغايرة أو مثلنة جنسية، يستلزم نموذج التنظيم التناسلي للراشد،اختيار موضوع جنسي مغاير مؤديا إلى إعادة في الزوج الجنسي أي ما كان زوج الوالدين بالنسبة للطفل ،إلا أن هذا يفترض أن يكون هؤلاء أو صورهم مستدخلة في الطور الأوديبي وأن يكونا متميزين كفاية من حيث طابعهما الجنسي.

خاتمة:

يعتبر التقمص من الميكانيزمات الأساسية لتشكيل الشخصية وقد اهتم التحليل النفسي بدراسة السياق التقمصي عبر مراحل النمو النفس الجنسي للفرد، فالطفل خلال تطوره النفسي الجنسي يمر بعدة مراحل لتصل جنسيته إلى تنظيمها النهائي وإلى تحديد هويته الجنسية ما إذا كان ذكرا أو أنثى، ويتشكل أول مظهر تقمصي عند الطفل في المرحلة الفمية والشرجية ويعتبره فرويد كشكل بدائي للارتباط بالموضوع ولا يفرق خلال هذه المراحل بين الأنا وغير الأنا بين الذاتية والموضوعية، وبحلول المرحلة الأوديبية حيث تتشكل التقمصات الثانوية يكتشف الطفل لأول مرة هويته الجنسية ما إذا كان ذكرا أم أنثى ويدرك أن هناك اختلافا بينه وبين

الآخر أي بين الذات والموضوع، ويعبر التقمص في هذه المرحلة على المظهر الأول للارتباط العاطفي بالشخص الآخر والذي يلعب دورا هاما في حل الصراعات الأوديبية وتحديد الهوية الجنسية للفرد.

الهوامش

(1) La Planche (J) et Portalis (J.B), **Vocabulaire de la psychanalyse** ,DanielLagache (soulas direction de) 11eme édition, 1992.

(2) جان لابلاشج. ب بوتناليس: **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة مصطفى حجازي (1985)، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

(3) Freud (S), **Totem et tabeau** ,Paris, PUF, 6eme édition, 1979.

(4) Marty (F), et al, **L'identification, in les grands concepts de la psychologie clinique**, Paris, Dunod, 2008.

(5) Perron (R), **Genèse de la personne**, Paris, PUF, 1ere édition, 1985.

(6)- Freud (S), **La vie sexuelle**, Paris, PUF, 1987.

(7) Marbeau- Cleirens (B), **les mères imaginées- horreur et vénération**, Paris, édition les belles lettres, 1988.

(8)Freud (S), **Abrégéde la psychanalyse**, Paris, PUF, 2 emeédition, 1978.

(9) Naumburg (H), Les transformations psychique de l'enfant, in **l'Œdipe un complexe universel**, Anzieu (D), chasse guet – Smirgel (J), Dealeuse (G), Paris, Tichon, 1ereédition, 1977.

(10) Freud (S), Essais de psychanalyse, Paris, Payot, 1981, P185.

(11) Freud (S), **Trois essais sur la théorie sexuelle**, Paris, PUF, Gallimard, 1987.

(12) Kestemberg (E), « L'identité et identification chez les adolescents, problèmes théoriques et techniques » in **Psychiatrie de l'enfant**, N2-T.5,1962.

(13) Cosnier (J), **Destin de la féminité**, collection le fait psychanalytique, Paris, PUF,1987.

(14) Freud (S),**Introduction à la psychanalyse**, Paris, Payot, 6eme édition, 1976.

(15)Perron (R), Perron- Borelli (M), **Le complexe d'Œdipe**, Paris, PUF, 1ere édition, 1994.

(16) Dolto (F), **Libido féminin**, Paris, carré, 1987.

(17) زهية خردوش بعلي: التقمصات الأنثوية والأموميةلدى النساء اللواتي يعيشن حالة عقم ذو منشأ نفسي،**أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر**، 2010.

(18) دليلة منصور: نوعية التقمصات عند النساء الحوامل "دراسة عيادية لثمانين حالة"**رسالة ماجيستر،جامعة الجزائر**، 2001.